

عزيز السيد جاسم

حرب محدودة ام قومية شاملة ؟

إذا كانت الازمات والمناوشات العسكرية المحدودة قادرة على كشف بعض الامكانيات القومية سلبا او ايجابا ، فان الحرب هي الكشف الواسع بنوع الطاقات القومية .

بيد ان بعض اشكال الحرب قد تفضل جوانب اساسية فسي الطاقات القومية ، وبخاصة الحرب الاستعمارية التي تشترك فيها القوى الامبريالية والقوى العميلة لها سواء بسواء . وهذا يعني اناطة مسؤولية الكسف الجذري بامكانات أية امة ، بالحرب الثورية ، الفادرة على ايقاظ واحياء وانضاج وتطوير مصادر القوة الحيوية للجماهير القومية المناضلة ، ولتقواها السياسية والعسكرية الوطنية .

ومن المهم جدا ايجاد فرز موضوعي بين الحروب المحدودة التي تدور بين بلدان متجاورة بسبب الخلافات حول مسألة (الحدود) ، او بين بلدان من طبيعة قومية واحدة ، او بين بلدان ذات أنظمة متقاربة ... الخ . والحروب الثورية التي تكتسب منذ البدء مفاها الثوري ، ويتكامل هذا المفزى باستمرار وبمقدار التصدي للامبريالية ، والصهيونية ، والفاشية الجديدة . والحرب القائمة بين الامة العربية و « اسرائيل » هي من طراز الحروب الثورية التي تأخذ بعدا اساسيا في المرحلة الراهنة من الحرب الثورية العالمية ، وفي مهام توسيع رقعة الاشتراكية في العالم ، وتقويض التسربك العالمي للرأسمالية .

وان قوة الوقائع الثورية في الحرب التي تدور رحاها بين جماهير الامة العربية ، وبخاصة جماهير فلسطين ، والعدو الصهيوني ، منذ اعلان تاسيس الكيان الاستيطاني ، تؤكد الفشل المتتابع للمفاهيم ووجهات النظر التي تعمد الى تصوير الحرب ، وكأنها ليست ثورية . وكذلك تثبت فشل أساليب العمل السياسي والمناورات التي حاولت وتحاول ابعاد شكل الحرب عن الطبيعة الثورية لها ، وتجريدها من متضمناتها القومية الثورية العميقة .

والآن ، وحيث بدأت في تشرين الاول من العام ١٩٧٣ ، حرب حقيقية ، بدأت في الجبهتين الغربية والشمالية ، وجها لوجه مع العدو الصهيوني ، فان الاصرار على مفهوم : كل حرب ضد « اسرائيل » هي حرب ثورية ، يجب ان يتحول وفي الحال الى شعارات وتطبيقات ثورية واسعة تعم الوطن العربي ، بجماهيره وقواه الثورية المنظمة ، وبمنظماته وجمعياته ، وأنظمتها الوطنية ، للمشاركة الواسعة في الجهود الثوري العظيم الذي تخوضه القوات العسكرية العربية ، وقوات الثورة الفلسطينية .

وبالنسبة للعدو الصهيوني ، حيث يشن حربا استعمارية كثيفة وواسعة النطاق ، ضد الامة العربية ، ان الحرب الراهنة لا تشكل اختبارا لقدرات « اسرائيل » بمفردها ، بل ان قدرات الامبريالية العالمية وبخاصة الاميركية ، والقوى الصهيونية الدولية ، هي التي تتوحد في الكفة الاسرائيلية ، باستقطاب امبريالي - صهيوني - فاشي ، مكشوف .

وفي الحالات الحربية التي كانت « اسرائيل » فيها محروزة لانتصارات محسوسة ضد العرب ، لم تكن ثمة ضرورة « اسرائيلية » للاعلان عن مؤسسات الطاقم الامبريالي - الصهيوني - الفاشي العالمي بأكمله ، فهي ليست محتاجة لذلك .

اما الآن ، وبعد ان طرحت الحرب الراهنة صورة جديدة

لوازين القوى ، والحدوت في اللحظة الاولى توقعات المنهجية الاسرائيلية ، وأوهامها عن الامكانيات العربية ، فان جميع مؤسسات الطاقم الامبريالي - الصهيوني - الفاشي ، تتحرك بسرعة - وان بأساليب مختلفة - لتؤدي دورها في حماية « اسرائيل » ومقاومة اليقظة العربية الجديدة ، بقظة الحرب الثورية المحتمدة الاصرار . وعموما فان المصالح الامبريالية المنتشرة ، في أماكن عديدة من العالم ، وفي الوطن العربي والمناطق المناخمة له ، تنتظم بالية واحدة ، آية غرز أسلحتها في جسد الامة العربية المناضلة .

وفي أقل التقديرات الواقعية ، ان الامة العربية بالذات ، والتي لم تسمح اوضاعها الذاتية لفترة زمنية طويلة بتجريب وامتحان قواها الحقيقية ، حانت لها فرصة ضرورية لاكتشاف قواها وطاقاتها الذاتية وفقا للحسابات الثورية التي عاشتها شعوب وامم مختلفة من العالم .

واستنادا الى المعطيات الاولية الراهنة فان التفوق العربي في الجبهتين الغربية والشمالية يشير الى ان هذا التفوق هو محصلة اختبار البعض « الاقل » من القدرات القومية في الحرب ، وليس محصلة اختبار جميع هذه القدرات .

ولا زالت توجد خارج نطاق الحرب العربية الثورية ، النسبة الواسعة من الامكانات البشرية والمادية ، للامة العربية ، والتي لم تحقق استقطابها الثوري المنشود في هذه الحرب العادلة ، الا بشكل اولي .

وقد اجتمعت القوى العربية الثورية عموما على ان الحرب ضد « اسرائيل » هي حرب ضد المصالح الامبريالية الاميركية . وكما ان طاقات الامة العربية تخضع لاختبار الحرب ، فان الحرب تفتح السبل الواسعة للتححر القومي ، وتمجل بعملية التححر في الاقطار العربية اكثر مما تستطيع اشكال النضال الاخرى .

واذا لم تفهم الامبريالية الاميركية ان الاندفاعات العدوانية الصهيونية تزيد من اشتداد الردود العربية الثورية التي تقصر من عمر بقاء مصالحها في الوطن العربي ، فان قوى الثورة العربية تركز على استراتيجيتها النضالية المتمثلة بتثوير الحرب من اوجهها وجوانبها المختلفة . ويستند هذا التركيز الى مقولة رئيسية هي :

عدم فتح جبهات ثانوية تؤثر على مركزية الحرب بين جبهة الامة العربية المناضلة ، والجبهة الامبريالية - الصهيونية . مما يعني الافادة الواسعة من الاساليب المرنّة في توحيد الطاقات العربية والنزج بها في ميدان الحرب .

حيث ان ليس من الحتمي قصر دخول الحرب الثورية على القوى الثورية والتقدمية فقط ، بل بالامكان اشراك اوساط غير ثورية في حرب ثورية ، بفعل قوة الدافع القومي الشاخص في اعماق اعماق الانسان العربي .

وتبرز على الفور قيمة المرونة في جر امكانات بشرية ومادية في بعض ارجاء الوطن العربي ، غير المتحررة من الهيمنة الامبريالية ، على النحو الذي يحقق تعرية وازلة كاملتين للاوساط المسؤولة عن عدم الاستجابة لضرورات وشروط الحرب القومية .

ان الحرب العربية الراهنة في الوجه التاريخي والمعاصر لها ، هي حرب قومية ثورية . وفي وجه داخلي محدود لها ، يمكن الوصول الى نتائج ايجابية مع جميع اولئك المستعدين للموافقة عليها بصفتها حرب قومية فقط .

وضمن هذا التحديد المركب للحرب العربية الراهنة باعتبار انها حرب قومية ثورية في سياقها الاساسي ، وحرب قومية في وجه

الفرار الثوري

ان القرار الثوري الذي صدر عن مجلس قيادة الثورة صبيحة اليوم السابع من تشرين الاول ١٩٧٣ ، القاضي بتأميم الحصص الشائعة لشركتين اميركيتين احتكاريتين ... جاء صفحة جديدة محكمة وجهها عراق الثورة والبعث والجهة الوطنية على جيبسن الاستعمار الاميركي الوقح الملتغح دوماً بنجيع الشعوب المناضلة .

لقد برهنت مواقف العراق التحررية بعد ثورة السابع عشر من تموز التقويمية الرائدة .. اصالة الثورة ذاتها وقدرتها الفائقة على الجاهية والتحدى ، وحنكته ومراسها في دقة توقيت الضربات القوية ضد قوى الثورة المضادة في العالم ، وكل اعداء امتنا وجماهيرها الواسعة .

ان المصلحة العربية القومية العليا وشرف تحرير التراب العربي المقدس تفرض على الاقطار العربية التي تشتمش فيها المصالح الاميركية البترولية ضرورة الانقضاض الشجاع عليها وتحطيم قلاعها وكس كل اثر لها على ارضنا العربية الطاهرة ، وبذلك وحده نستطيع تسديد السهام القاتلة الى نحور المعتدين والفاصين والغزاة الصهاينة وحلفائهم الاميركان .

لقد جعل عراق تموز البعث من شعار « نفض العرب للعرب » حقيقة راهنة بل ومذهلة ووضعه موضع التنفيذ العملي الجريء .
الجمهورية
١٠ تشرين الاول

وداعاً .. للحزن !

بين الخامس من حزيران والسادس من تشرين مسافات زمنية سحيقة وفواصل ذهنية مكثفة بالضباب ، وأنشطارات حضارية مدهلة اكبر بكثير من الحجم الطبيعي واعوامه الستة المكفهرة !
كان اكثر العرب يسيرون - رغم كبرياتهم التراثي - خلف ظلالهم الهاربة باتجاه هندسي معاكس .

وكانت أسيف الشمس المثقلة بفطرات الضوء والدم لا تتوابع على جباه النفوس المترعة بصديد العار الحزيري ..
وفي اكثر اللحظات التي يتقهقر في مطاوبها خيال الخيلاء .. كان لصمت العاري يسط خيمات الحزن وسحب الالم ... وفي اعماق العروق التمردة ينداح صهيل الجراح من الداخل بقسوة ومرارة ..

وفي السابع من تشرين العظيم ... تطايرت خيام الشجن وتمزقت غمامات الاحساس بالؤس ، وتدفقت يابيع الفرح الطفولي الغامر ترش النسمات التي غصنها اعتصار الالم المرتشف ببشائر الفارس العربي العائد مع طلائع فجر البعث والثورة .

فيا حيهلا بفرسان الزحف المقدس .. ومرحباً ببطولات تشرين وهنيئاً للزود السمير التي تشد اصابعها القوية على السلاح والنار ودحرا اكيدا للتئين الهارب على رمال سيناء وتلال الجولان .. وسحقاً ابدياً لكل اعداء الشمس العربية .

الجمهورية

١٤ تشرين الاول

ثان لها ، يمكن الوصول الى الصيافات العاجلة في تحريك قسوى وامكانات الامة العربية على الاصعدة الرسمية ، والمسكرية والشعبية .. الخ . وعلى صعيد العلاقات العربية مع بلدان العالم المختلفة .. وبالاصل فان القوى العربية الثورية قادرة على تعميق المحتوى الثوري للحرب القومية ، عبر التحالف الثوري الواسع والمنظم لها . وفي مجرى الاندماج القوي للموس ، بالمجهود الثوري للقوات العسكرية وقوات الثورة الفلسطينية ، وبالصورة المؤثرة في اتجاه الحرب نحو التحرير الكامل للارض العربية المحتلة .

وان علاقات التضامن مع البلدان الاشتراكية التي تميزت بموقفها المساند للامة العربية ، وبخاصة الاتحاد السوفياتي الصديق ، تشترك بدورها في امتحان الحرب . ولقد شخصت جماهير الامة العربية الفقيرة وبجلاء الموقف التضامني العميق لشعوب وبلدان الاسرة الاشتراكية وبالاخص النور القائم للاتحاد السوفياتي في دعم الامة العربية ، وحربها القومية الثورية ، وبالصورة التي لا تستطيع حتى الاوساط للاتورية انكارها .

وحيث تعددت ابعاد مسؤولية القوى العربية الثورية : فهي مواصلة الحرب العربية الثورية والمشاركة المطلقة في جبهات القتال في الحرب العادلة ، وفي التصدي للمصالح والمركزات الامبريالية في الوطن العربي ، وفي خلق تعبئة شعبية ثورية منظمة ومسلحة ، وفي الافادة الحقيقية من مواقع الدم والتضامن للبلدان الاشتراكية . فان شرطاً مهماً في شروط المسؤولية الثورية ينضمن العمل من اجل تحييد القوى الاجنبية التي تحتفظ بتصورات سلبية عن القضية العربية ، حيثما امكن ذلك ما دامت الحرب الراهنة قد قدمت الدليل لهم على ان من اسباب الانتصار الاولي للعرب في هذه الحرب ، الطبيعة التحريرية للحرب .

اما في نطاق العمل الداخلي ، فان الشرط يتضمن عدم القبول بآية حيادية لاي نظام عربي او قوة عربية او مسؤول عربي ، ازاء الحرب القائمة بين العرب واسرائيل .

وبوعي وبثورية ، تزيد من ارتفاع مستواها طبيعة الحرب ، وقدرتها على ايقاظ وتصعيد عناصر القوة في الامة ، تستطيع الجماهير العربية فضح الحيادية الزائفة والمقنعة بأشكال غامضة من التأييد او الدعم الهزيل في حرب مصيرية لا تقبل بمنطق غير منطق المشاركة الحقيقية المباشرة فيها من قبل ملايين العرب في الوطن العربي وفي كل مكان من هذا العالم .

ان جميع الانظمة العربية مطالبة قومياً بان تسهم بدورها في دعم نضال جبهات القتال العربية والقوات الفلسطينية في هذه الحرب النضالية ، تطابقاً مع الارادة العارمة للجماهير العربية ، التي وجدت في الموقف الثوري الحاسم والتاريخي للعراق مثلاً يقتدى . ولم يعد ، في عرف الجماهير ، هناك مبرر لانتظارية اي نظام عربي بخصوص مسألة المشاركة الملحة في الحرب العربية ، وتوفير الفرص امام القوى العسكرية الوطنية المتلهفة لخوض حرب التحرير القومية ، وبخصوص استخدام الامكانات المادية والطاقة في التاديب السياسي والاقتصادي للامبريالية .

كما لم يعد هناك مبرر لبناء المئات والالوف من المناضلين الثوريين ، مدنيين وعسكريين ، في اقبية السجون والمعتقلات . ان الحرب الراهنة ليست محدودة ، بل هي حرب قومية شاملة ، وبانتظام يجب زج الطاقات البشرية والمادية للامة العربية في هذه الحرب ، ويتناسب مع الجدول الزمني لانهاك « اسرائيل » والذي احسنت تقديره قيادة القوات العربية المقاتلة .

وبالتأكيد فان الشكل المعنوي لطاقت الامة العربية (الشجاعة ، الثقة ، الصبر ، المناعة ضد تفصيل العدو الصهيوني والاعتسالم المعادي .. الخ) يأخذ موضعه الحقيقي في مهمة اشاعة روح (القتال) لدى الجماهير في الخطوط الخلفية .

« وعي العمال »

١٣ تشرين الاول